وَأَنـتِ الَّـتـي أَخْـلَـفْـتِـنِـي مـا وَعَـدْتِـنِـي
وأَشْـمَـتِّ بِـي مَـنْ كَـانَ فِـيـكِ يَـلُـومُ[١]
وَأَبْـرَزْتِـنِـي لِـلـنَّـاسِ ثُـمَّ تَـرَكْـتِـنِـي
لَـهُـمْ غَـرَضـاً أُرْمَـى وَأَنـتِ سَـلِـيـمُ[٢]
فَـلَـوْ أَنَّ قَـوْلاً يَـكْـلِـمُ الْـجِـسْـمَ قَـدْ بَـدَا
بِـجِـسْـمِـيَ مِـنْ قَـوْلِ الـوُشـاةِ كُـلُـومُ[٣]

٢٠٤
قد أَفاق العاشقون

[الطويل]

أَلا أَيُّـهـا الـقَـلْـبُ الـذي لَـجَّ هـائِـمـاً
بِـلَـيْـلَـى وَلِـيـداً لَـمْ تَـقَـطَّـعْ تَـمـائِـمُـهْ[٤]
أَفِـقْ قَـدْ أَفـاقَ الـعـاشِـقُـونَ وَقَـدْ أَنـى
لَـكَ الـيَـوْمَ أَنْ تَـلْـقَـى طَـبـيـبـاً تُـلائِـمُـهْ[٥]
فَـمـا لَـكَ مَـسْـلُـوبَ الـعَـزَاءِ كَـأَنَّـمـا
تَـرَى نَـأْيَ لَـيْـلَـى مَـغْـرَمـاً أَنـتَ غـارِمُـهْ[٦]

---

(١) لا زال الشاعر يلوم حبيبته؛ فهي تعد وتُخلف الوعد، بل حملت الأعداء على الشماتة به والسُّخرية منه، وهم في الأصل بين لائم وعازل على حبّي لك.

(٢) وهي التي فضحته على مشهد من الناس ثم تخلّت عنه غرضاً يُرمى فيوجهون نحوه سِهام سخريتهم وشماتتهم، بينما لم يصبها سوء ما فعلته.

(٣) ولهذا فلو أن الكلام يترك آثاراً في الأبدان لما وجدت مكاناً لم يُصب بسموم سهام الوشاة والعُزّال.

(٤) لجّ في الأمر: تمادى في الطلب. التمائم، واحدتها تميمة: التعاويذ. يُخاطب الشاعر قلبه الذي يستمسك بليلى ويُلحّ بعِناد على ذلك منذ صغره، ولا يزال يحتفظ بتمائمه.

(٥) يطلب الشاعر من قلبه أن ينهض من كبوة الحبّ، فقد حان له أن يعثر على طبيب مداوٍ لديه الدواء الشافي ليتخلّص من دفع ضريبة الحبّ.

(٦) ويوجّه الشاعر اللوم إلى قلبه الرقيق، إنه مسلوب الإرادة والعزاء بعيد المنال، ما =

أَجَـدَّكَ لا تُـنْـسِـيـكَ لَـيْـلَـى مُـلِـمَّـةٌ
تُـلِـمُّ ولا عَـهْـدٌ يَـطُـولُ تَـقـادُمُـهْ(١)

٢٠٥
إيماءَة

[الطويل]

فَـلَـوْ زُرْتُ بَـيْـتَ الـلَّـهِ ثُـمَّ رأَيْـتُـهـا
بِـأَبْـوابِـهِ حـيـثُ اسـتَـجـارَتْ حَـمـامُـهـا(٢)
لَـمَـسَّـتْ ثَـيـابـي إِنْ قَـدِرْتُ ثـيـابَـهـا
ولـمْ يَـنْـهَـنِـي عَـنْ مَـسِّـهِـنَّ حَـرَامُـهـا(٣)
ولَـوْ شَـهِـدَتْـنِـي حـيـنَ تَـحْـضُـرُ مِـيـتَـتـي
جَـلا سَـكَـراتِ الـمَـوْتِ عَـنِّـي كَـلامُـهـا(٤)
كَـذلِـكَ مـا كـانَ الـمُـحِـبُّـونَ قَـبْـلَـنـا
إِذا مـاتَ مَـوتـاهـا تَـزاوَرَ هـامُـهـا(٥)

= بك تلوم نفسك على هجر ليلى لك وكأنّك أنت سبب نكبتك وعليك دفع غرامة مادية غالية الثمن، بكاءً وعذاباً وغربة.

(١) أَجَدَّك: ما بك. الملمة: الكارثة. ويوجه الشاعر لومه لقلبه أنه لم يتأثر لما أصابه من مصائب ونزل به من محن من جرّاء حبّه ليلى وهو لا يزال مستمسكاً بحبّه رغم تقادم العهد ومرور الأيام.

(٢) فلو كنت زائراً بيت اللّه الحرام ورأيتها ببابه وهناك تستجير الحمائم بصاحب البيت ليصونها ويرعاها.

(٣) حَرَامها: أثواب الإحرام في الحجّ أو العُمرة. ولشدّة شوق الشاعر لحبيبته يستبيح لنفسه، وهو في مكان مناجاة واستغفار، أن يُلامس ثوبه ثوب ليلى، ولم يتهيّب هذا الموقف العظيم رغم أنها في ثوب الإحرام الطاهر.

(٤) كلام ليلى له وقع السحر على الشاعر، فلو حضرت سكرات الموت حيث المعاناة والاستغفار ساعة منيّته لحال كلامها العذب دون الإحساس بعذاب الموت.

(٥) تلك حال المحبين عبر الزمن، فمنذ كان الحبّ كان تزاور الأحباب فأرواحهم ترفرف على قبورهم هياماً وشوقاً.